واضح لمناضلينا ، لجماهيرنا ، للجماهير الاردنية ، للجماهير العربية ، حقيقة هذه الثورة ، حقيقتها القومية ، وحددنا بوضوح اعداءها وكل معسكر اعدائها ثم حاولنا ان نبرمج هذا الوضوح في برامج سياسية متصلة ، لما حصل لنا ما حصل في الاردن .

لو كنا نستند في نضالنا في الاردن الى حركة وطنية اردنية لأدت دورا اسناديا في بلورتها لكي تعبىء كل الجماهير الاردنية لتقف معنا في المعركة حتى لو اننا خسرنا بعد ان خسرنا معركتنا في الاردن واضطررنا الى الانسحاب من الجبل ، لو اننا انسحبنا الى قاعدة ثورية عربية حقيقية الى هانوي عربية . لو اننا كنا محاطين بنظام وطني عربي ! بقوى جماهيرية عربية معبأة ومجندة بحركة تحرر وطني فاعلة في سوريا وفاعلة في لبنان وفاعلة في مصر ، لما وصلنا الى النتيجة التي وصلنا لها الان .

هذا هو التوجه الاساسي الذي يجب ان نسير على اساسه الان . لا شك ان تجربتنا في لبنان قد مثلت قوة على هذا الصعيد ولا شك اننا استفدنا سواء عن وعي او بشكل غيبي من هذا الدرس الكبير . وكلكم تعرفون ان العامل الاساسي صمود الثورة الفلسطينية على ارض لبنان هو تلاحم البندقية الفلسطينية مع البندقية اللبنانية بالاضافة الى كافة القوى العربية والعالمية التي ساندت ثورتنا في لبنان ووقفت في وجه كل هذه المؤامرات .

ان التحليل العلمي يقودنا الى الحقيقة القائلة بأن العامل الذاتي الذي توفر على ارض لبنان ، ان التلاحم بين الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية ، هذا التلاحم الذي جعل الثورة الفلسطينية تستند الى بنادق لبنانية تحمل السلاح في وجه الرجعية في عكار وفي طرابلس وفي زحلة وفي عينطورة ، وفي الجنوب ، هذه الجماهير هي العامل الاساسي الذي مكن الثورة الفلسطينية من الصمود على ارض لبنان .

اننا عندما نؤكد على هذا العامل فذلك ناتج عن تصورنا بأن الثورة الفلسطينية عندما تلتحم بندقيتها بالبندقية العربية ، في الاردن وفي سوريا وفي لبنان وفي مصر وفي كل جزء من الوطن العربي ... ان هذه الصورة من البنادق العربية المتراصة المتلاحمة هي الشرط الاساسي والقوة الاساسية التي تمكننا من مخاطبة الرجعية بالسلاح في الجزيرة العربية وفي كل جزء من الوطن العربي ، ولن يكون الوقت عاملا مؤخرا لمسيرتنا .

تستطيع الثورة ان تستفيد من كل درس وان تعمل بالتزام حقيقي وصدق حتى تستفيد من كل درس من الدروس التي افرزتها المسيرة وهنا يأتي السؤال : كيف تستطيع ان تسهم الثورة الفلسطينية في بلورة حركة التحرر الوطني العربية ؟ ليس مقصودا هنا بأي شكل من الاشكال ان تعتبر الثورة الفلسطينية نفسها بديلا عن فصائل حركة التحرر الوطني العربية في الاردن او في سوريا او في لبنان او في مصر ، وانما المقصود هو ان هذه الثورة الفلسطينية بما تطرحه من فكر وبما تطرحه من رؤية سياسية ، بما تقيمه من تحالفات وبعلاقات التفاعل الكفاحي التي تقيمها مع حركة الجماهير العربية ، من خلال برنامج كامل من هذا النوع من الممكن ان تسهم يوما بعد يوم واسبوعا بعد اسبوع وشهرا بعد شهر وسنة بعد سنة في تغيير صورة الحصار التي نعيشها الان .

ان كل الانظمة الرجعية في الوطن العربي ، نظام الملك حسين ونظام السادات ، الانظمة الرجعية الخمسة عشر التي اجتمعت في الجامعة العربية تبذل بشكل مباشر او بشكل غير مباشر عن طريق المؤامرات الخفية جهودا متصلة لضرب الثورة الفلسطينية . من هنا كيف تكون الحماية الحقيقية لثورتنا ؟

■■ الحماية الحقيقية

الحماية الحقيقية لثورتنا في ان نلتحم مع جماهير هذه الانظمة وان نتفاعل معها وان نسندها وتساندنا لكي نخلق في وجه هذه القوى الرجعية القوة الكبيرة ونحن بمناسبة تخليد ذكرى الشهيد غسان نقول : ان القوة الاولى تبدأ بطرح الفكر العلمي السليم على جماهيرنا وعلى جماهير الامة العربية . وهنا لا بد من التحديد الواضح لموقع الرجعية العربية من المعركة المصيرية التي نخوضها الان واقول ذلك لان هذه النقطة ما زالت غير واضحة كل الوضوح في اذهان كل الجماهير من ابناء امتنا العربية اينما كانت . ان كلمة « العربي » تكاد تكون احيانا تغطية لحقيقة مواقع عربية معينة من هذه المعركة . لقد حاولت الرجعية العربية دائما ان تغطي وتضلل حقيقة موقعها في عملية الصراع -

ولعل خطوة السادات الاخيرة قد كشفت الى حد كبير حقيقة موقع هذه القوى من الصراع وكونها الادوات المباشرة التي تتمكن الامبريالية ان تضرب الثورة من خلالها . ولكن رغم كل ذلك ما زالت القوى الرجعية العربية تحاول استغلال اخطاء ترتكبها الثورة الفلسطينية لتغطية حقيقة مواقعها .. هذه الرجعية يجب ان تفضح حقيقتها علميا وبالارقام وبالحقائق امام كل الجماهير ، ان الامبريالية تأتي بهؤلاء الاعداء الرجعيين ليخوضوا معركتها المباشرة ضد الجماهير .

ان القوى الرجعية تستند الى الثروة البترولية لكي تدعم نفوذها وتبسط سيطرتها في الساحة العربية . هذه الرجعية تدعي شكلا انها مع نضال الشعب الفلسطيني وانها تساند منظمة التحرير وانها ساهمت في مقررات قمة الرباط ... هذه القوى الرجعية هي عدو حقيقي وليس هناك خلاف بالموقع بين العدو الصهيوني والعدو الرجعي .

هذه الانظمة الرجعية كما تعلمون جميعا تملك اكبر احتياطي للنفط في كل المنطقة . السعودية وحدها تملك اعلى نسبة من احتياطي النفط بالمقارنة مع اية دولة اخرى في العالم . وكلنا نعرف ما معنى سلاح النفط الذي من الممكن ان يستعمل عندما يكون بأيدي قوى وطنية حقيقية لفرض ارادة العرب على اعدائهم .

ان العربية السعودية وحدها تمتلك من الاحتياطي النقدي ٤٨ مليار دولار وهي ثاني دولة على هذا الصعيد بالنسبة لكافة البلدان في العالم ، وتأتي بالدرجة الثانية بعد المانيا الغربية . امريكا كلها لا تملك من الاحتياط النقدي الا حوالي ١٩ مليار دولارا بينما السعودية تمتلك ٤٨ مليارا .

اننا نجد ان الرجعية السعودية ومعها طبعا كل الرجعيات في الكويت والاتحادات وابو ظبي .. وكل هذه الشلة من الرجعيين لم يعودوا يجرؤوا على التفكير برفع اسعار النفط . خبير عربي قدم دراسة للجامعة العربية . قال فيها انه كل يوم يمر تخسر البلدان العربية ١٧ مليون دولارا ليس نتيجة ان اسعار النفط منخفضة وانما نتيجة الفوارق فقط التي تنتج عن انخفاض سعر الدولار .

ان هذه الثروة ليست ثروة الملك خالد والامير فهد ولا امير الكويت ، هذه ثروات الشعب العربي وعندما يمتلكها الشعب العربي سيعرف كيف يستعمل هذه القوى لتحقيق فرض ارادته على كل الاعداء الامبرياليين والاعداء الصهاينة .

ان الرجعية العربية تريد ان تغطي خيانتها عن طريق اعطاء بعض الملايين من الدولارات لبعض القيادات الفلسطينية . ان الثورة الفلسطينية لا يجوز بأي شكل من الاشكال ان تشكل غطاء لمثل هذه الانظمة الفاسدة والمفسدة - لا يجوز بأي شكل من الاشكال ان تسمح لهذه الانظمة وهذه القوى بتغطية حقيقة مواقعها . ان دور الثورة الفلسطينية على صعيد الاسهام في بلورة حركة تحرر وطني عربية في السعودية ، في اليمن الشمالي ، في الخليج

الرفاق عبد الله سعادة ، بسام ابو شريف ، آبي كنفاني

● الجماهير اللبنانية وبنادقها هي التي مكنت الثورة الفلسطينية من الصمود في لبنان .
● لن يكون من الممكن تحرير فلسطين دون ارض عربية محيطة بها .
● الثورة تنمو بمقدار نمو الوعي والفكرة والرؤية الواضحة لدى القيادات والكوادر والقواعد ...

العربي تبدأ بأن تقود الثورة الفلسطينية وتطرح للجماهير الفلسطينية والعربية فكرا ثوريا متزنا وكلمة مسؤولة ولن يكون ذلك على حساب الثورة بأي شكل من الاشكال .

ان الثورة تستطيع عندما تتبلور بالمعنى الحقيقي وعندما تستند فعلا الى طلائع وجماهير معبأة فلسطينية عربية والى قوى عربية وطنية وتقدمية وقوى اشتراكية وتقدمية على صعيد عالمي . فالثورة ستكون قادرة على تغطية كل نفقاتها .

لقد برهن شعبنا انه مستعد للتضحية على اعلى المستويات : التضحية بالنفس والتضحية بالاستقرار ... وبالتالي عندما تجد هذه الجماهير قيادات وتنظيمات ثورية تضعها امام مسؤولياتها فان جماهيرنا ستكون قادرة على تلبية كافة متطلبات الثورة وبالتالي فان قضية اعتمادنا او اعتماد البعض على اموال الرجعيات العربية لا يفيد الثورة بل يضرها في المدى البعيد اذا اخذنا فعلا بعين الاعتبار ان مصير الثورة الفلسطينية يتوقف على ترابطها العضوي مع حركة الجماهير العربية .

■■ بلدان الطوق

مع تأكيدنا الكامل على ضرورة الاسهام الفاعل في بلورة حركة تحرر وطني عربية تشمل كل جزء من الوطن العربي الا انه من حقنا ان نؤكد في هذه الفترة بالذات على بلدان الطوق اي حركة الجماهير في الاردن وفي سوريا وفي لبنان وفي مصر . لان هناك حقيقة اصبحت واضحة كل الوضوح من خلال تجربة النضال الفلسطيني منذ ان بدأ هذا النضال .

انه لن يكون بامكاننا تحرير اي ارض فلسطينية من براثن العدو « الاسرائيلي » ومؤسسته العسكرية الا اذا استندنا قبل ذلك الى ارض عربية محررة محيطة بفلسطين في الاردن وفي لبنان وسوريا ، ومصر ... عندها فقط نستطيع فعلا ان نباشر بعملية تحرير جذرية حقيقية ونستخلص فعلا سلطة وطنية ثورية حقيقية ليس من خلال الخضوع والمساومة على مجمل القضية ، من هنا فانه الى جانب تركيزنا على الاسهام في بلورة حركة تحرر وطني عربي واسنادها على جميع الساحة العربية من خلال عملية التفاعل والحوار والقناعات المشتركة والوصول الى برامج سياسية مشتركة موحدة ومن خلال الاسناد الذي نستطيع الثورة الفلسطينية ان توفره لفصائل الحركة الوطنية من خلال تجربتها الطويلة ومن خلال كونها تخوض كفاحا مسلحا فهي تمتلك موقعا متميزا يمكن من خلاله توفير السلاح لفصائل الثورة العربية . ويمكن ان تعطي جهدا كاملا لتشكيل الجبهات الفلسطينية - العربية والاهتمام الدقيق الشامل بالتحالف اللبناني - الفلسطيني وتقوم بعكس الشيء فيما يتعلق بساحة الاردن وساحة سوريه وساحة مصر . من خلال كل ذلك نستطيع فعلا ان نسهم اسهاما مندرجا متصلا في بلورة اوضاع حركة التحرر الوطني العربية . قد يقال « هذه عملية طويلة ، نحن نريد النصر الان » .

على ضوء كل ما لمسناه فانه بالاضافة الى التفكير في حماية انفسنا من المؤامرات الملموسة التي تواجهنا يجب ان نشق الطريق على ضوء فكر علمي استراتيجي متزن لخلق الظروف التي تخلصنا من كل هذه الازمات . اطرحوا على انفسكم هذا السؤال : ما هي الافاق المطروحة على هذه الثورة الفلسطينية ؟ ما هو مصير كل الثورة الفلسطينية اذا بقيت معلقة بهذا الشكل دون ان تستند الى حركة تحرر وطني عربية والى نظام وطني عربي والى ارض عربية محررة ، الى « هانوي » عربية ؟ دون ذلك سنبقى نشعر بالخطر وسنبقى نشعر ان المؤامرات التي تستهدف ذبحنا متواصلة ومتصلة . سنبقى نشعر بخطر حقيقي على مستقبل ثورتنا الى ان نصل الى وضع تكون فيه الثورة الفلسطينية مترابطة ومتحالفة مع فصائل حركات تحرر وطني عربية فاعلة وواقفة على رجليها ومستندة على الاقل الى فصيل من هذه الفصائل والى مليون او بعض ملايين عربية معبأة .. عندها فقط سنشعر بالاطمئنان على مستقبل ثورتنا ولن يكون السؤال المطروح في اذهاننا بعد ذلك هو هل ستنتصر ثورتنا ؟ ام سيكون مصيرها كمصير ثورة عام ١٩٣٦ ؟ بعد ذلك لن يكون مثل هذا السؤال مطروحا وانما السؤال الوحيد المطروح هو متى ستنتصر الثورة ؟

■■ دور الفكر والنظرية

ونحن نقف لنخلد ذكر رفيقنا غسان لا بد ان نسجل على ضوء استعراضنا لكل مسيرة الثورة الفلسطينية درسا اساسيا خاصا وهو عدم الرضى عن المستوى الذي يلعبه الفكر والذي تلعبه النظرية المتوقدة في مسيرة الثورة الفلسطينية . وكما قال الرفيق ابو ابراهيم (ناجي علوش) بأن الثورة تنمو بمقدار نمو الوعي ، وهذه معادلة صحيحة . فالثورة تنمو بمقدار نمو الوعي والفكر والرؤية الواضحة في رؤوس القواعد الحزبية تمهيدا بطبيعة الحال لنقلها للجماهير . وهنا نجد ان الثورة الفلسطينية غارقة الى حد كبير في معمعات العمل اليومي وفي المجابهة المباشرة للمؤامرات التي تشنها قوى المعسكر المعادي .. وبعد ذلك فانه يبقى من واجبنا ومن واجب القياديين في الثورة الفلسطينية وواجب المثقفين والمفكرين الثوريين ان يبقوا مشدودين الى دور الفكر في الثورة الفلسطينية ، دور النظرية - لا أقول النظرية بمعناها الكلاسيكي المحض وانما دور العقل الذي يواكب الثورة الفلسطينية ليستطيع ان يحدد بالضبط معالم المعركة ومواقع القوى ويستخرج الدروس من التجارب العديدة لكي تكون رؤيانا واضحة وبالتالي لتكون قدرتنا على التطبيق قدرة واعية وحتى نضع المخططات السليمة .

ان العدو الصهيوني ، على سبيل المثال ، بعد حرب الـ ٦٧ وعلى ضوء عملية الاحتلال التي حصلت لمساحات واسعة من الارض العربية وعلى ضوء تعزيز الامبريالية لمساندتها التسليحية والاقتصادية للعدو الصهيوني حفاظا عليه كقاعدة هامة جدا جدا بالنسبة لمصالحها ، حصلت تطورات هامة في البنية الاقتصادية للدولة « الاسرائيلية » . ومن الطبيعي ان تشكل هذه التطورات موضوعا يعكس نفسه على سياسات « آسرائيل » ، وهذا وبالتالي من المفروض كذلك ان يعكس نفسه على مخططاتنا في مواجهة « اسرائيل » .

هذا موضوع واحد فقط من عدد من الموضوعات التي تتطلب فعلا ودائما للفكر الثوري . ان الثورة البترولية الغزيرة التي غزت الوطن العربي بشكل خاص بعد زيادة اسعار النفط خلقت اوضاعا طبيعية جديدة ليس فقط في بلدان البترول فحسب وانما في بعض البلدان العربية الاخرى . ان خطوة السادات لا يفسرها فقط شخصية السادات نفسه . ان خطوة السادات لا يفسرها عوامل محددة صغيرة تتناول قضايا صغيرة . فان خطوة السادات ما يمثلها فعلا هو طبيعة المصالح الطبقية وطبيعة الطبقة البورجوازية الرجعية التي بدأت تتبلور في بعض البلدان العربية ومن ضمنها مصر . حيث اصبحت مصالح هذه الطبقة فعلا مرتبطة « بالسلم » مرتبطة « باستقرار الاوضاع » وحيث اصبحت الصهيونية ذاتها ايضا حريصة على الافادة من او على المشاركة بالثروات البترولية ، وحيث اصبحت مصالح الامبريالية ككل تتطلب تمازجا بين مصالح الرجعية العربية ومصالح الصهيونية .

الموضوع الاخر الذي يعكس نفسه على نضال شعبنا الفلسطيني وعلى حركة التحرر الوطني العربي ككل هو عملية الانهيار التي حصلت بالنسبة لحركة التحرر الوطني التقليدية التي عشناها في الخمسينات والستينات وكيف نفسر تدحرجها الى الانهيار ثم انتقالها الى موقع الخصم ... كل هذه الموضوعات يجب ان نعمل فيها الفكر حتى تنمو ثورتنا بنمو الوعي .

من وحي الشهيد غسان اسجل ايضا هذا الدرس الثاني الذي من المفروض ان نقف امامه بمسؤولية ونحن نستعرض مسيرة الثورة الفلسطينية .

■■ حول الوضع الراهن

بالنسبة للوضع السياسي الذي تعيشه الثورة الفلسطينية اعتقد ان الرفاق